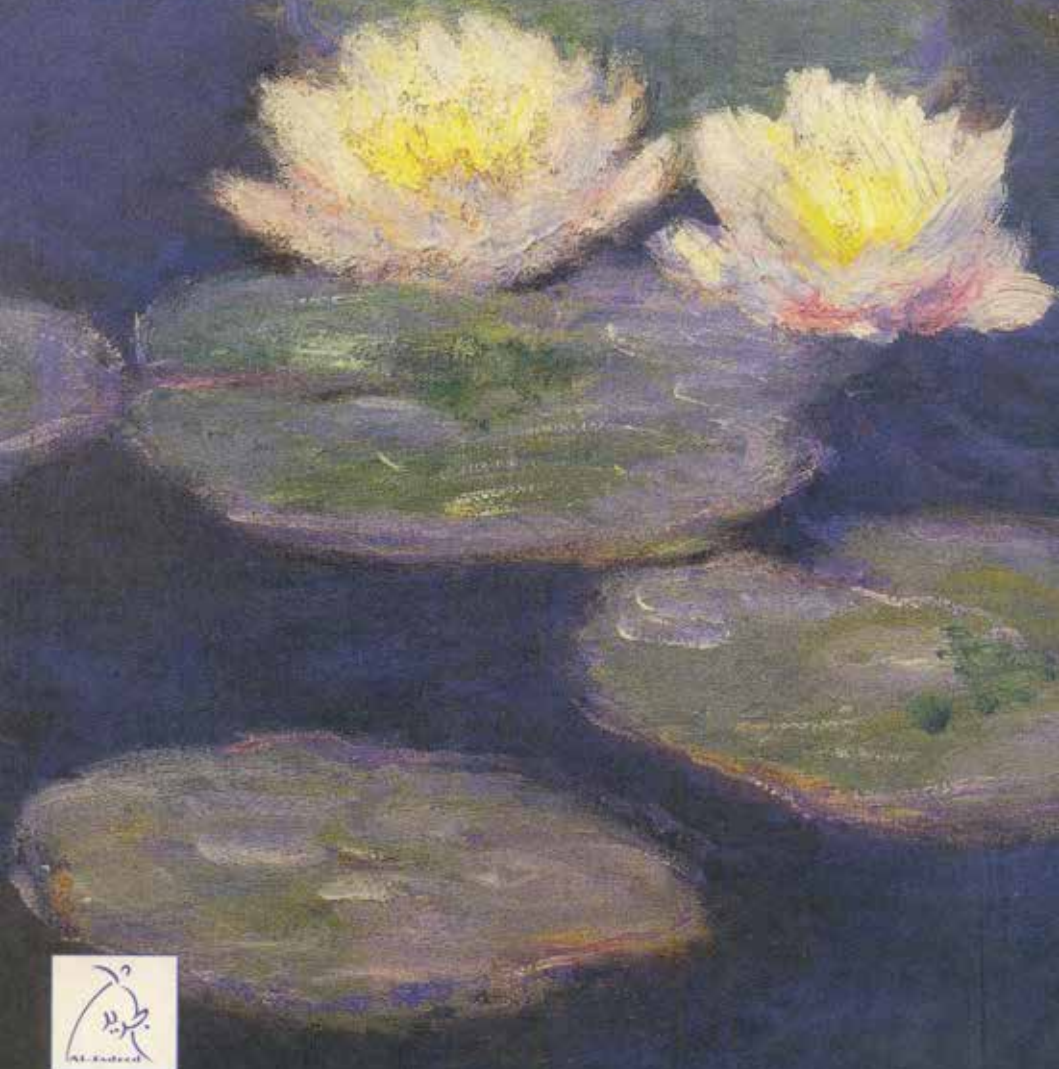


حسانو کاسلمی

آنخ بنی لای لقمی



خانہ کسیمی

آنکھ بے لای لقمہ



دار الجديد

© جميع الحقوق محفوظة للشاعرة خاتون سلمى ودار الجديد

الطبعة الأولى شتاء ٢٠١٢

ISBN: 9953-11-032-6

ص. ب: ١١ - ٥٢٢٢

بيروت - لبنان

هاتف: ٨٥٠ ١ ٧٣٩ ٩٦١

aljadeed@Cyberia.net.lb

لمن خاطب صمتي
وأهلاني قمزا...

تصل القصيدة وحدها

ذاك الصوت الخاوي
مكابدة شفاهي
إعادة الكرة
المرّة تلو المرّة

هل كنتُ المتكلّم
أم المخاطب؟
هل ما زلتُ الجرح
يعبث بصدأ الشفرة؟

احتمالات الصمت
إله النصّ الأخرس
سأغمض عينيّ
أتلو خوفي الأبديّ

كنبيّ الطيور المهاجرة
ألوح بسياط العناصر
وكي أقوى على هذا الاقتراف
ما زلت على شرفة الشوق أهدي...

على قش كرسِي ممزّق
عند فسحة الغربة وظلّها
هناك

دمعُ أَسْمُرُ
بصنّارةِ الهلع
يصطاد حوارهُ مع السماء

أهكذا تتّم الأواصر
بين طمأنينة وجزع
وحارسَةُ الكهفِ
تضع أحمر الشفاه؟

أهكذا يولدُ الحزن
على أسيرةِ الغرياء
فوق بلاطِ مرقط
والطفلةُ تعيدُ يَدَيّ الدمية
إلى وجعِ المساء؟

لم يكن لديها من الأصابع ما يكفي
كي ترسم غيمًا
لم يكن لديها من الحروف ما يكفي
كي تسميه حزنًا

كتعويذة خرساء
تتلوها شفاه العجائز
شقت أجفان المطر
مبللة وراء زجاج مقاهٍ
لن تدخلها

عرافة ومظلتها
بلسان آلهة صغار
تقرأ لها:

ستقتات بالملح
بمجامر الخوف
ترتدي أسملاً تليق بعتبات الأولياء

سيناورها الألم بخدرِ الكأسِ
بشهقة الشهداء
يؤزّقها الممكن الذي أغفلته
تسحل الفتنة عينيها
نحو ما دسّه الشاعر في حَجَرِ الضباب

ستصل الطفلة وحدها
لن يكون لها سوى اسمها:
سريرها المترع بالحصى
ويلسانِ المغيب
رائحة نومها في مطر الخريف
بقايا شَعْرها في كفِّ الريح.

لا أحد في انتظاره

أن تُخفي الأنبياب
عن قمرٍ من حليب
أن تنضح حبًا
والعرقُ غَبَسَ المرايا
أن تمدَّ يدك ليديك
تلوِّح ماضيًا
نحو اللاشيئ

I

يصلُ الدمعُ وحيدًا
واليدُ التي لوّحت
لممّراتِ الرحيل
تجرُّ الحنينَ
حقيبةً إثرَ حقيبة

لشمعِ السهر
لعسلِ الصباح
لنسيجِ أيامِ في زهرِ ثوب
لأغنياتِ زرقاء
لتعاونيدِ من فيروزِ وذهب
لعينِ تسهر
على غفوةِ نهد

أبناءَ الريحِ كُنَّا
أَنْجَبْنَا شَمْسُ لا تَعِي حَرَاتِهَا
أَرْضَعْنَا الْقَمْرُ أَثْدَاءَ الذَّنَابِ
لنكبرَ...

نرصدُ أقدامنا الصغيرة
عميقاً
عميقاً في رملِ القلبِ
والآن
تقبُّ في جدارِ اللحظة
أحقاً كُنَّا هنا؟

حين تُمطر
لا بكاء لدمعنا
سحبٌ تغادر بنا
نلتقي في مياها
في أقصى العطش

مهزج البلاط
يكشف الضحك
وجه الحزن الخبيث
ولا أبيض لدفء العالم

من مآقي القطب
تنهمر مواقدنا
والشيخ فرّ بالهدايا
بالقمر والنجمة
بشمع الزوايا

كم كان الصقيع وثيراً
يغري بالغفوة قليلاً
بغزلان تأتي من بعيد
بزادِ قلبٍ
شوقه
غزلُ هوى وسكر

زمنٌ لم ينس
كم كان أخضر

هذا القلب عَتَبُ
يُثَمُّ في بياضِ الجدار
وهذا العشق كان

لولا رعشة
تُعيد الكَرَّةَ للفجر
لم يَبزُغُ دمي
ولم ييأس الزهرُ
من حكاية يُعيدها
من شفاهِ إلى تراب
من ترابٍ إلى قُبُلٍ...

لنتبادل الأشباح
مفردات الأمكنة
ونشتاق
لمن تركناهم نيامًا
ونسينا...

لنتبادل وسائِدنا
أحضانَ أمّهاتٍ
غافلنَ المشهد
دون وداع...

فوق الاحتمال
قبلتك في الأحلام

نلتقي في أمسٍ
ربّما في الغد

هل التقينا
ولنا من العشق عمرٌ
لم تلوّحه شمسٌ
ولا استحمّ فيه بحرٌ؟

وحده الصمت
حارس الجنون
يمرّر اليومَ اليابس
والدمعَ المعتق

نرسم بابا
نضفّق الكلام
ونمضي

II

مكتسبياً بي
أجيدُ الحياة
قصيدي نديّةً من ورق
غرفةً نائية
لآخر نزلاء القمر...

على حافة الحصار
مشجبُ ذخائري
ورقٌ بحجم الملل
أقراصٌ مُدبجة
والكثير الكثير
من الأشواق الموجهة

لا

لم يكن الجرح ما آلمني
بل الدماء التي لا تشبه دمي

جريحان

علينا يتناوب النزفُ

نتقاسم الضماد

نادرُ هذا الذي في عتمة روعي

III

كيف ما زالت الشمس
تسقط في قعر كفي
كيف ينهض الحنين بخفة الدمع
كيف يصبح لقاؤك
فرحاً أخيطه وحدي؟

آخر الأمر؟
ألاقيك عند أعالي خوفي
كلانا يعدو في عطشه
من يصل أولاً؟

إن كان قلبك عند حافة الأرض ينبض
قلب من على مقبض الباب ينتظر؟

نقل العتم
يرحل السلم
يمضي المصعد بما كان
نعد ليلاً للدقائق
وليغفو السرير وحده

لن تنوء بنا غيمة
حيث لا سماء
وناظرنا قمر أعمى

نهدان
وجواد من دخان
إلهي متى تسقط يداي؟

يرضع الأطفال مطراً أسود
وآخر الغرقى على أجنحة النوارس
يرسم امرأةً من ملحٍ وهواء
لن يلتفت قلبي

وحده الورا يمشي
وحدي
مسافة مفتوحة
على آلامٍ دون عمد

يا الله! يا الله!
يا ...

صوتي المجرّوح
وعينيّ المبتلّة بالمطر ...

حين نظرت إلي أُدِيل

شجر

شجر

شجز

جلدي الجديد

غطائي الأخضر

والقلب في باطن القلب

والدمع في حِضن الغيم

من يذرفني؟

كانت كرةُ العالم
بلورًا يدور بين يديها
كساحرة القدور الملتهبة
أدارت مغرَفَتَها في زهولي
أنا الآتية
من أبخرة الغيم
من شوك جنائن الحفاة
من طواف المطارات
من رنين الأبواب
من انكسارات الأشعة
فوق جسدي العابر
والكثير الكثير
من الألوان والحنين

في بيتٍ من خرافة غافية
من سكرٍ محروق
نظرت إليّ أديل
أم أنّها لم تنظر؟

مكنتها الصفراء أمام العتبة
كرسيها الخشبي الهزاز
أرجوحةً للنوم
رسمُ كلماتٍ على طاولة القهوة
Believing is seeing
Seeing isn't believing!

بوقٌ وشمعدان وصورة حاخام
إلهي على صليب كنت
بين طيّات قرآن
ساعدني كي أغفو على سرير أديل!

في حديقته
اللاشيء
يوازي كل الأشياء
معادلة هذا الصباح
المثقل بغيمٍ
وأحبةٍ غرباءٍ
في عيونهم ما كان لي يوماً

في هذا الضباب الأخضر
غرفٌ للإيجار
والقلب أنفق كل ما لديه من حبٍ
هو والصباح
عابران يتسوّلان...

كرسيان خشيبان
لن أجلس
سوف تمرّ العجوز
تفاحتها المتوهّجة
شمسُ هذا اليوم

أقضي ما تبقى من القلب
وأحلمُ بظلّ شجرتي هناك.

الأرض من الروحِ أوسع
غير أن شوقي
يفري بين الجهات الأربع

ظَهْرًا لظَهْر
يُنَازِلُنِي الحنين
فضاءاتٌ تطارحني الصمت
أحضان الأحيّة
ياسمينهٌ عاقر
سمكةٌ من صدأ
جدولٌ مشلول

حديقةٌ أدبيل
من دمعِ يابس
وشجرٌ ينتظر ثمر الغرباء

مروحة السقف
المقعد الخشبي
منفضة السجائر
وقبعة أديل

فجرٌ من قشٍّ ووهم
حزمة راياتٍ صغيرة
خطوط زرقاء
خفافيش في بياض العتم

وها أنا أصحو
أستنجدُ بالحنين والقهوة
إلى من أحنُّ؟
حدّثيني أيتها الظلال الخضراء!

مقعدان متقابلان
بين الرصيف والحديقة
باحةً اتّسعت لروحينا
تبادلنا الجراح
وكان العناق
متمثالَ دمٍ بمتقالِ ماء

افترقنا ...
لا يبدو أنا التقينا
وحده بيننا
يفصلُ الأقحوان.

أنا الشرفَةُ العمياء
غادرتني الغرف والأسرة البيضاء
وحدها العصافير تفهم
تحمل الشجرَ وتختبئ بعيدًا
بعيدًا في غابات القلب

لا أحد في الداخل
فقط
الجميلة والسناجب
وأقزامٌ سبعة
يوضّون الرحيل
وفيما بينهم يختلفون
من سيحمل الحقائق

الأمير الصغير

خُذِ الزَّمْنَ مِنْ دِخَانِهِ
ارسُم لي نافذة
لأرعى نَوْمَكَ

ماسةُ العشبِ على نحري
تلمع بألف نجمة
أصابُكَ غَيْمٌ
على كتفي

كم مرّة قَبَلْتُكَ رُوحِي؟
كم مرّة دَرَّتْ سَمَائِي خَوْفًا؟

أميري
ألبسْتُكَ عباءة غرِبتِي
بشرائط الأزرق لِفَقْتِكَ
سمَّيْتُكَ ابْنًا

هل رأى الغرباء
كفك الصغيرة
وهي تُعرّش في وَخزٍ انتظاري؟

هل سمع المشتاقون
أغنيةً كانت
وتبقى لك
أدندنها
وأنا أخلعُ نعليَّ
في حضرة العبور؟

بخطوتين
أجتاز حدودًا
أقواسًا في لحم الفراغ

ذئبٌ منتصفِ الوهم
استدار قمره
هل رأيتم وردة الروح
وهي تهول في أروقة المطارات؟

بقبلتين وثلج دمعة
نصفِ ابتسامة
وهوّة عناق

أنسى كم غيمةً عبّرتُ.

في غفوة المغنوليا

صباح

تحيات كالموت

ابتسامات

كأشهى ما تكون الحياة

ها أنا

وأشياء لا أشتاقها

لأنها مني كالوشم

I

أعدّ المقاعد الفارغة
لا مكان للروح في هذا الشوق الواهي

ربيعٌ يتساقط
أمسح وجهي ببقايا الأخضر
علّني أعود من جديد

عبق الدخان في رثيِّ
أين حرائقي؟
من أطفأني؟
ملاءاتُ من أقحوان وغسق
شاشةٌ تنتصر
قتلاها ماتوا منذ زمن
أصابعي لا تغطّي ضحكتي
مرارتي
أنا القاتل والقتيل في آن.

أشتاقني،

أيّني؟

بلادٌ تبتسم فيها الثعالب

وتحسب الطيور أنّها طليقة

بوصلة وجودي أصابها الدوار

سهول الأرض تُنبِتُ خيامًا بيضاء

غفوة أطفال على أكتاف الرحيل

أحلامًا كماقي الفجر

تذوي بين جفن الصبح

وآخر نظرات المغيب

كُلُّ المرأيا وجهٌ واحد
أختبئ خلف نظّارتي
أبتسم للعابرين
أحسبهم يمام الصباح ...

من الغرفة رقم ٤٥٦
أُتسلَّل
كحريم القصور
بسجائري
كهويّة برسم القيدِ
دفترى المنهك
دفعٌ روحي
وجمر يدي
حينئذ يسري في معدن المقعد

علّ السناجب لم تغفُ
علّ أوراق المغنوليا
فوق نعاسي تتهاوى
تؤكد أنني المكان

في غفوة المغنوليا
خَفَرُ حزنٍ
عزفُ
لا يتقنه سوى عَجْرِ الروح

دمعُ نجمةٍ
ضوءُ
كي يقرأني الليل...

كيف خلعتُ أجسادي المتراكمة؟

إلى نسيج جلدي

أعدتُ رائحةَ الحبِّ

رقصتي العارية

فوق جمر المغنوليا الوردِيِّ

عدتُ ناصعةً

كأول قبلة

II

ليلٌ تختبئُ منه الأشباح
لا شمسَ تعبر
لا عاشقَ يمرُّ
لا عواءَ ذئبٍ في فضاءِ الغرف
لا شريانَ يرضع منه سهر
ولا أنا في هذا المدار!

وجعٌ قارسٌ
نفقٌ تلو نفق
لقاءاتٍ موحشة
تتحركُ كجثث
تمثال عاشقين لا يبرحان المكان
مقاعد لشوق مهاجرٍ يرتاح
لطفلٍ يتقاسم خبزه
مع كلب
وحمام

لدخانِ سجائري
لأعقابها المداسة كأرواح
لعازفِ وإناءِ نقود
لابتسامات ضالّة
لرنينِ معدنِ
لقيثارةٍ ترتعش
أهزّ رأسي

لا،

الوجعُ ليس في عمودي الفقريّ

ببطءٍ أحرك رقبتي
لا فرح في الهواء
وحدي في قطار الأنفاق
وحدي فضاء

وهي على شفير حضني
العالمُ عزلةً رهن أناملها
رسائل صمت بيننا
ألهذا ومضُ عينيها؟
أتمسكُ بذيل ظلّها
أمومةً راجفة
أتبع موج شعرها
في محطة قطار الأنفاق
نتبادل الأدوار

ببطءٍ أحرّك رقبتني
لا هواء في الهواء

معبّرٌ من ذهبٍ ونارٍ

مقاهٍ

أغنياتٍ

أعقابُ سجائرٍ

قهوةٌ صباحٍ

كتبٌ وخطى سريعة

قمةُ العالمِ على قابِ سورٍ وشهادة

من كتفٍ إلى أخرى ثقلُ حقيبة

عصبٌ يئنُّ في ساقِي اليسرى

شوقٌ مالحٌ تبثُّه روعي العطشى

لا

لا أشتاقك في هذا الزحام
لا أراك من نافذة قطار
ولا أشم رائحتك على عنق المساء

فقط

ليتك اليدُ تمسك اليدَ
ليتني الزمنُ يُفَلِّت الزمام
لأنثر ما رتبته قسراً يداي

بمحاذاة لهائي

رئةُ المدينة

نفسُ تلو نفس

في فم الضباب

جسراً أعبره

شيئاً يشبه غول الحكايات

رعشةُ جسدي النحيل

تحت لحافِ الشتاء...

III

أصحو

في حلقي رذاذ غيمة
ظلي يرسمه ربيعٌ يشوبه صيف

كلصّ في حضن المطر
أدسّ حنيني في فراغات الجدار
اتكائي على صباحٍ من شمسٍ وعسل

يومٌ آخر
دمعٌ آخر
فرحٌ في مُقلِ الشجر

سيكتملُ القلب...

هو في مكانه
هم في المقعد الخلفي
وأنا عائلة

أرمني شرائط ضفائري
دفاتر الرسوم
أقلام التلوين
والكثير من رصاصٍ وحب

شارعُ تلو شارع
نافذةُ السيّارة تمضي بي
نهازٌ بهيِّ كالعُري
منازلُ
شبابيكُ تعبرني وباب...

أدخل حدائق الأمنين
لا عشق يقطفُ الوردَ
لا لقاءً في حُضن العشب

نافذةً تمضي بي
هو في مكانه
هم في المقعد الخلفيِّ
وأنا عائلة

ماذا لو
كمطرٍ صيفيٍ
داهمتني أغنية؟
ماذا لو
لفنجان القهوة يدٌ؟
لحرائقي المبللة لهب؟
ماذا لو
على موجةٍ
فوق رعشة الرملِ
عيناك بحرٌ؟
عيناي مركبٌ ومغيبٌ؟
ماذا لو
في غير أوانه
على جري عاداته
اختار الحبُّ لي أسماء
أروي لها حكايات
لم يبقَ منها سواي؟

نافذةً تمضي بي
هو في مكانه
هم في المقعدِ الخلفيِّ
وأنا عائلة

يدٌ على المقبض
يدٌ تُحكّم الأقفال
طرقاتٌ، غرفٌ، أبواب
شرفاتٌ قليلة

أكتفي بجزءٍ من خدِّ السماء
بسبحةٍ رُوحِي
بقلقي السحيق
كبيرٍ لم تُكتشف

أكتفي بهشاشتي الوحيدة
كظهيرة صيفِ
كلفظة: «فقط»

أكتفي بدرِ
أدرك كيف عليها أقف
أين فيها أقع.

وأنا عائلة ...

الآخرون

فضائي جرح

فمي حجارة

شيئ يقضّ كلامي

كان اسمه

وما زال الصمت

لا تجزعوا
البحرُ أخذُ بيدي
قدمائِ الصغيرتان
تجهدان في توزيع لهائِي
بين الأسفلت ونحر الموج

أرجوك يا بحر
دقيقة صمت
لأتذكّر
لأرتكب هذه المعصية

سيعفو عني
مذاقُ العشاء
وتغفر لي
نذورُ المائدة
وردتي الغافية
في ماء الإناء

ولامبالاتي
إن نسي لون شمعي الأصدقاء

هيا اخرج
أيها الشيطان المدثر
بغبار صوتي
إن كانت لي منصبة
بلاغة
استعارات
صهوات
بدلت ملابسها
لترتدي العراء

سأرتجل الفرخ
وأمضي قُدماً
في خبز الحنين
والشمس المستحمة بحليبٍ وعسل

إن كانت لي منصّة
أوطانٌ أشاهدها في نشرة المساء
قد تنقص
قد تزيد
وأنا ألعن الزحام
وحُفَرَ الطريق

سأذهِبُ كلَّ نعاسٍ
إلى أحلام ما عدت أراها

أدخلُ أحلامهم
تكون لي خطاهم
أومئُ إليهم
رائيةً غير مرئية

يحرقني بنفسج جراحهم
يخترقني حتى نُسغ ملاذي
الضارب في الضباب

كيف أبدو
وأنا على مسافة محسوبة
من شكٍّ ويقين؟

لا يهتّم

إنني أكتبهم

هم النصّ

وكلّ ما لم أقله

لا مدينة ٢٠١١

آخر نزلاء القمر

- (٧) تصل القصيدة وحدها
(١٣) لا أحد في انتظاره
(٢٩) حين نظرت إليّ أدبيل
(٣٩) الأمير الصّغير
(٤٣) في غفوة المغوليا
(٦٣) الآخرون



خالد سلمي

شاعرة لبنانية.

لها: عناقيد امرأة تنظر ، دار الحديد، ٢٠٠٩.

أشعر إلى القمر

بعد ديوان أول استقبال بحفاوة نقدية، تتساءل الشاعرة، وهي تنازل عياها الصمت، عن معنى الحنين والاشتياق والانتماء.

عبر ست قصائد تُولف عقداً واحداً، تبحث الأم والصديقة والمرأة، وهي تدفع حفايتها من هجرة إلى أخرى، عن أحضان الأختة و الدموع اليابسة وعن شجر ينتظر ثمر مرور الغرباء.



لوحة الغلاف: كلود مونيه

خطوط الغلاف: علي عاصي

ISBN 9953-11-032-8